الكرامة الإنسانيّة

﴿يَا أَيُّـهَا النَّـاسُ إِنَّا خَـلَقْنَاكُم مِّـن ذَكَرٍ و أُنثَى
وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا و قَبَائِلَ لِتَعَـارَفُوا إِنَّ أَكْـرَمَكُم
عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير﴾

حجرات (٤٩)، ١٣

سرشناسه : نواب، أبوالحسن، ۱۳۳۷ –
عنوان و نام پدیدآور : الکرامة الإنسانیة: دراسة فی طهارة الإنسان علی ضوء الفقه الإسلامی/ سید ابوالحسن نواب.
مشخصات نشر : قم : نشر ادیان، ۱۳۸۹
مشخصات ظاهری : ۲۱۲ ص.
فروست : نشر ادیان؛ ۴۳.
شابک : 978-964-2908-25-7
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : واژه‌نامه.
یادداشت : چاپ دوم، پاییز ۱۴۰۲.
موضوع : طهارت.
موضوع : Ismailites -- Early works to 20th century
رده بندی کنگره : Bp ۱۸۵/ن۹ک۴
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۵۲
شماره کتابشناسی ملی : ۲۱۰۸۱۴۹

الكرامة الإنسانيّة

دراسة فی طهارة الإنسان
علی ضوء الفقه الإسلامی

سید أبوالحسن نواب

نشر ادیان

مجموعه ادیان و دین پژوهی- ٤

قم، پردیسان، روبه‌روی مسجد امام صادق (علیه‌السلام)، دانشگاه ادیان و مذاهب.
تلفن: ۱۳-۳۲۸۰۲۶۱۰-۰۲۵ ، ۳۲۸۰۳۱۷۱-۰۲۵
تلفکس مرکز پخش و فروش: ۳۲۸۰۲۶۲۷-۰۲۵
فروشگاه اینترنتی: www.Adyanpub.com
@Libadyan
@ketabsara_adyan

الكرامة الإنسانيّة:

دراسة فی طهارة الإنسان علی ضوء الفقه الإسلامی

- **المؤلف:** سید أبوالحسن نواب
- **الناشر:** دار النشر الأديان
- **الطبعة و تاريخ النشر:** الثانی، ۱۴۰۲
- **المطبعة:** معهد حديقة الكتب
- **عدد النسخ:** ۵۰۰
- **مرجع قيمت:** وب‌سایت رسمی انتشارات دانشگاه ادیان و مذاهب
- **شابک:** ۹۷۸-۹۶۴-۲۹۰۸-۲۵-۷

(کلیه حقوق محفوظ و مخصوص ناشر است)
تکثیر، انتشار و بازنویسی این اثر یا قسمتی از آن به هر شیوه (از قبیل چاپ، فتوکپی، الکترونیکی، صوت و تصویر) بدون اجازه مکتوب ناشر ممنوع و پیگرد قانونی دارد.

كلمة شكر وتقدير

لقد أعددت هذه الرسالة الفقهيّة لتكون شهادة علميّة لمرحلة (خبراء بدون شهادة) بناءً على ما قُرّر فى الثمانينات من القرن الماضى فى «المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة»؛ فإنّى بعد أن أنهيت بتوفيق من الله تعالى مرحلتين من الاختبار العلمى، وفّقنى عزّ وجلّ لكتابة هذه الرسالة، والتى تمثّل المرحلة الأخيرة للحصول على النتيجة.

ولم يكن طىُّ هذه المراحل ممكناً لولا الجهود الكبيرة والرعاية الوفيرة والمحبّة الكثيرة المبذولة من قِبَلِ الأخ العزيز سماحة آية الله الدكتور السيّد مصطفى محقّق داماد (دامت بركاته) الذى أعاننى فى إكمالها؛ حيث إنّى استفدت من أفكاره وآرائه طيلة هذه المدّة. ولذا فإنّنى أقدم شكرى الجزيل لسماحته، حيث لم يدّخر وسعاً فى مساعدتى وتذليل الصعاب التى كانت تواجهنى، فشكر الله سعيه، وتقبّل عمله هذا بأحسن القبول، إنّه ولىٌّ قديرٌ، وبالإجابة حرىٌّ جدير.

سيد أبوالحسن نواب

الفهرس

الفصل الأوّل: مباحث تمهيديّة ١٣
١. الإنسان في النظرة الإسلاميّة ١٥
النقطة الأولى ١٥
النقطة الثانية ١٥
النقطة الثالثة ١٦
النقطة الرابعة ١٦
النقطة الخامسة ١٧
النقطة السادسة ١٧
النقطة السابعة ١٨
النقطة الثامنة ١٩
النقطة التاسعة ٢١
النقطة العاشرة ٢٣
٢. الكفر لغةً واصطلاحاً ٢٩
الكفر لغةً ٢٩
الكفر في القرآن الكريم ٤٣
القسم الأوّل: إنكار التوحيد وعقائد النبوّة ٤٣
القسم الثاني: إنكار التوحيد والوحدانيّة ٤٤
القسم الثالث: إنكار رسالة سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله ٤٤
الكفر عند الفقهاء ٤٤
أنواع الكفار ٤٥
٣. التوحيد والشرك في نظرة قرآنيّة ٤٧
الأوّل: التوحيد في الذات ٤٧
الثاني: التوحيد في الخالقيّة ٤٨

الثالث: التوحيد في الربوبيّة والتدبير ٤٩
الرابع: التوحيد في التشريع والتقنين ٥٠
الخامس: التوحيد في الطاعة ٥١
السادس: التوحيد في الخالقيّة ٥٢
السابع: التوحيد في العبادة ٥٣
أبرز معاني الشرك في القرآن ٥٤
٤. أهل الكتاب لغةً واصطلاحاً ٥٧
لمحة عن الأديان السماويّة ٥٨
١. اليهود ٥٨
٢. المسيحيّون ٥٨
٣. من له شبهة كتاب ٥٩
٥. الطهارة والنجاسة لغةً واصطلاحاً ٦٣
المقام الأوّل: الطهارة لغةً وأصطلاحاً ٦٣
الثاني: في النجاسة لغةً واصطلاحاً ٦٧

الفصل الثاني: كلمات الفقهاء بين القول بالطهارة والقول بالنجاسة ٧١
المقام الأوّل: في كلمات فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ٧٣
خاتمة ٩٧
المقام الثاني: في مذهب فقهاء مدرسة الخلافة في المسألة ٩٨

الفصل الثالث: أدلّة القول بطهارة أهل الكتاب ١٠١
١. تمهيد في تأسيس الأصل في المسألة ١٠٣
أدلّة أصالة الطهارة ١٠٤
٢. الاستدلال بالكتاب على طهارة أهل الكتاب ١٠٩
٣. الاستدلال بالروايات على طهارة أهل الكتاب ١١٥
الطائفة الأولى: ما دلّ على طهارة ما ساوره أهل الكتاب بأيديهم ١١٥
الطائفة الثانية: ما دلّ على حليّة أسآرهم ١٢٠
الطائفة الثالثة: ما دلّ على جواز الأكل معهم ١٢٢
الطائفة الرابعة: ما دلّ على نزول المسلمين ضيوفاً عليهم ١٢٦

الطائفة الخامسة: ما دلّ على تحليل استرضاع مرضعتهم..... ١٣٠
الطائفة السادسة: ما دلّ على جواز الزواج منهم..... ١٣٢
الطائفة السابعة: ما دلّ على إباحة لبس ما صنعوه..... ١٣٧
الطائفة الثامنة: ما دلّ على جواز تغسيل الذميّة للمسلمة..... ١٣٨
الطائفة التاسعة: ما دلّعلى جواز الصلاة في الكنائس..... ١٣٩
خاتمة الفصل..... ١٤١

الفصل الرابع: أدلّة القول بنجاسة أهل الكتاب..... ١٤٣
١. الاستدلال بالكتاب على نجاسة أهل الكتاب..... ١٤٥
القرآن وشرك أهل الكتاب..... ١٥٣
الأمر الأوّل..... ١٥٣
الأمر الثاني..... ١٥٥
٢. الاستدلال بالروايات على نجاسة أهل الكتاب..... ١٦١
خلاصة الفصل..... ١٧٤
٣. الاستدلال بالإجماع على نجاسة أهل الكتاب..... ١٧٧
الوجه الاعتباري لنجاسة أهل الكتاب..... ١٨٥

الفصل الخامس: التعارض بين الأدلّة علاجاً واستنتاجاً..... ١٨٩
تعارض الروايات والجمع العرفي..... ١٩١
الخاتمة: في طهارة مطلق الإنسان..... ١٩٥
زبدة البحث..... ٢٠٧

المصادر والمراجع..... ٢٠٩

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمّد وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين المعصومين، سيما الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

إنّ من المسائل المهمّة التي اختلفت فيها آراء فقهاء الإسلام منذ أمد بعيد: مسألة طهارة أهل الكتاب ونجاستهم. والمشهور عند فقهاء الإماميّة نجاستهم، ولكن ذهب بعضٌ من المتقدّمين وثلةٌ من المتأخّرين إلى القول بطهارتهم، كما أنّ المعروف عند كثيرٍ من علماء مدرسة الخلافة خلاف ما عليه أكثر علماء الإماميّة، حيث قالوا بطهارتهم.

والذي نراه في هذا العصر كما في العصور المتأخّرة من ضرورات تستوجب اختلاط الأمّة الإسلاميّة بأهل الكتاب، وكذلك التغرّب الذي يتعرّض له الكثير من أبناء الأمّة الإسلاميّة، وما تفرضه العلاقات الدوليّة بين البلاد والشعوب الإسلاميّة، لاسيما بعد أن أصبح الاستيراد من تلك البلاد يشكّل الجزء الأهمَّ والرئيس من البضائع الوافدة إلى البلاد الإسلاميّة، وكذلك استخدام الأيدي العاملة من اليهود والنصارى أو العكس يستوجب إعادة النظر في هذه المسألة؛ فقد بات من الصعب جدّاً الاجتناب أو الحذر ممّا يصل من قبلهم إلينا، أو الامتناع عن معاشرتهم.

فلو حكم بنجاستهم الذاتيّة، فإنّ ذلك يوقع المسلمين في عسرٍ وحرجٍ شديدين من ناحية مراعاة الطهارة والنجاسة.

إذن: فالتحقيق في هذه المسألة ضرورة لا بدّ منها. وبناءً على ذلك، فلا بدّ من بحثها بشكل معمَّق ومستوعب بحسب ما يسمح به المجال في مثل هذه الرسالة.

وحيث إنّه تتفرّع على هذه المسألة أبحاث أخرى لها ارتباطٌ وثيقٌ بالموضوع، فقد أشرنا في هذا التحقيق إلى بعض ما يمكن ذكره عن مصادر الأديان الأخرى، وركّزنا البحث حول مصدريّة القرآن والاستدلال به؛ ليكون الركن الأساس لما أوردناه من مباحث فقهيّة.

ولا أنسى أن أقدّم شكري إلى جميع الإخوة الأعزّاء الذين ساعدوني أثناء العمل في هذا البحث حتّى وصل إلى ما هو عليه.

والحمد لله ربِّ العالمين

الفصل الأوّل

مباحث تمهيديّة

١

الإنسان في النظرة الإسلاميّة

نكتفي في هذا البحث بالإشارة إلى مجمل النظرة الإسلاميّة إلى الإنسان، ونقتصر على ذكر بعض الآيات التي تشير إلى الإنسان وموقعه في هذا الكون؛ لنعطي صورة إجماليّة حول هذا الموضوع الذي أولاه الإسلام أهميّة بالغة، وأشارت إليه الكثير من الآيات والروايات المأثورة.

ولكنّ كونَ هذا المبحث تمهيديّاً إلى ما نروم الحديث عنه من المسائل التي تهمّنا في رسالتنا هذه يمنعنا من الخوض في التفاصيل. ويمكن تلخيص الكلام في نقاط سريعة:

النقطة الأولى

إنّ الإنسان مخلوقٌ أرضيٌّ من حيث المبدأ والتكوين، وقد أشارت إلى ذلك آيات عديدة نذكر منها:

ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾.[١]

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾.[٢]

ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾.[٣]

النقطة الثانية

إنّ هذا الإنسان منفوخٌ فيه من روح الله، وأنّه استحقَّ بذلك السجود من الملائكة. ويكفي للإشارة إلى ذلك:

ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾.[٤]

---

١. المؤمنون: ١٢.
٢. الحجر: ٢٦.
٣. الإنسان: ٢.
٤. الحجر: ٢٨ ـ ٣٠.

ـ قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.[١]

النقطة الثالثة

إنّ هذا الإنسان قد خلق على أحسن تقويم، وأكمل ما يمكن في عالم المادة. وهذا ما تدلُّ عليه غيرُ واحدة من الآيات الكريمة، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.[٢] ولا يخفى أنّ ذلك إنّما كان بعد أن نفخ فيه من روح الله، وإلّا لما كان كذلك، وعلى ضوء ذلك صار هذا الانسان يتمتّع بصفات كماليّة عديدة أشارت إليها الكثير من الآيات:

١. فمنها العلم: كما في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾،[٣] وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾.[٤]

٢. ومنها التوحيد والإيمان بالله الذي فطر عليه، كما في قوله عزّ من قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾.[٥]

٣. ومنها صيرورته أهلاً لتحمّل الأمانة الإلهيّة، كما في قوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[٦]

إلى ما هناك من الخصائص التي لسنا بصدد استيعابها.

النقطة الرابعة

إنّ هذا الإنسان إنّما خلق للطاعة والعبادة؛ فهي طريق كماله الوحيد، ويكفي للتدليل على ذلك الآية الصريحة في هذا المعنى، وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[٧]

---

١. ص: ٧١ ـ ٧٤.
٢. التين: ٤.
٣. العلق: ٥.
٤. النحل: ٤.
٥. الأعراف: ١٧٢.
٦. الأحزاب: ٧٢.
٧. الذاريات: ٥٦.

النقطة الخامسة

إنّ الإنسان مكرّم من الله تعالى تكويناً في الكون، وقد سخّر له المخلوقات الأخرى، وهذا قد أشارت إليه آيات كثيرة، منها:

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[١]

ـ قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.[٢]

النقطة السادسة

إنّ هذا الإنسان يعاني في الغالب من مشكلات يصنعها باختياره بعد أن أنعم الله تعالى عليه وهداه، وهي تنشأ من حنينه إلى الأرض التي تمثّل الجانب المادي من شخصيّته، وتسبّب له المتاعب في الحياة.

وقد أولى القرآن الكريم عنايةً خاصّة بهذا الموضوع لحساسيّته في حياة الإنسان، وتحدّثت الكثير من آياته عن هذه المشكلة والحلول المقترحة لها، فمن ذلك:

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾.[٣]

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٤]

ـ قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾.[٥]

ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾.[٦]

ـ قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝١٧٥ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ

١. الإسراء: ٧٠.
٢. إبراهيم: ٣٤.
٣. ق: ١٦.
٤. يوسف: ٥٣.
٥. العلق ٥ ـ ٦.
٦. الجن: ٥.

فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴾.[١]

إلى ما هناك من الآيات التي تشير إلى الكثير من المشكلات التي يُبتلى بها الإنسان نتيجةَ حنينه إلى الأرض وإخلاده إليها، ممّا لا يخفى على الباحثين بأدنى مراجعة للآيات الكريمة.

النقطة السابعة

إنّ الإنسان كافرٌ بالنعم الإلهيّة، ولا يعمل بمقتضيات الشكر إلّا عندما يبتلى بالشدائد، إلّا ثلّة قليلة ممّن أنعم الله عليهم بالبصائر الثاقبة. وقد أشارت إلى ذلك آيات عديدة، منها:

ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.[٢]

ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴾.[٣]

ـ قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.[٤]

ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾.[٥]

ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾.[٦]

ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾.[٧]

---

١. الأعراف: ١٧٥ ـ ١٧٩.
٢. يونس: ١٢.
٣. الزمر: ٨.
٤. الزمر: ٤٩.
٥. الروم: ٣٣.
٦. الإسراء: ٨٣.
٧. فصّلت: ٥١.

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾.[١]

ـ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ﴾.[٢]

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾.[٣]

ـ قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾.[٤]

ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾.[٥]

النقطة الثامنة

أنّ أعظم عدوٍّ للإنسان في هذا الكون هو إبليس وجنوده، وهو مع النفس الأمّارة بالسوء يمثّل الخطر الحقيقي الذي يهدِّد الإنسان في مسيرته التكامليّة وكدحه إلى الله تبارك وتعالى.

وقد اعتنى القرآن الكريم بهذه الجهة عنايةً خاصّةً، وتحدّث عن ذلك في العديد من آياته الكريمة. ونحن نشير في هذه العجالة إلى بعضها، فمنها:

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.[٦]

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.[٧]

---

١. هود: ٩.
٢. الشورى: ٤٨.
٣. الإسراء: ٦٧.
٤. عبس: ١٧.
٥. الانفطار: ٦.
٦. الإسراء: ٦١ ـ ٦٥.
٧. الكهف: ٥٠.

ـ قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.[1]

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.[2]

ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴾.[3]

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.[4]

---

١. البقرة: ٣٥ ـ ٣٧.
٢. الأعراف: ١١ ـ ٢٧.
٣. يس: ٦٠ ـ ٦٢.
٤. يوسف: ٥٣.